

□
□
□ هارون الرشيد في الادب العالمي
قصص أو. هنري إنموذجا

د. انوار جاسم مطلق

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

anwarmutlag2017@gmail.com

يهدف البحث الى دراسة (الشخصية الهارونية) أولاً في الأدب العالمي وثانياً في قصص القاص الأمريكي (O. Henry) أو. هنري خاصة ، والشخصية الهارونية هي رمز خليفة الشرق أو خليفة بغداد أو الخليفة هارون الرشيد في كتاب (ألف ليلة وليلة) إذ تجمع هذه الشخصية بين الواقع والخيال ولها صفات محددة ودلالات ظهورها في الأدب وفي قصص أو. هنري هي رمز للسلطة الأمريكية أو للمترفين أو رمزاً للكرم من الأمريكيين في نيويورك وهذا البحث هو دراسة الشخصية الهارونية وفق ثيمات ثلاث فقط وندرس طبيعة ظهورها بكثرة في قصص أو. هنري.

Abstract

The research aims to study the Harounian character , first in international literature and secondly in the stories of narrator O. Henry in particular and the Harounian character is the symbol of the East, the Caliph of Baghdad or Caliph Haroun Al Raschid in the book (A thousand and one nights). This character combines reality and fiction and has specific characteristics that will study is appearance in literature and stories O. Henry is a symbol of the Arician authority or of the Luxurious or a symbol of the generous American in New York. This research is a study of the Haroun Al Raschid personality according to only three themes , and we study the nature of its appearance in O. Henry stories.

المقدمة تعد شخصية هارون الرشيد (الخليفة العباسي) من أشهر الشخصيات في الأدب العالمي عامة وفي الأدب الأمريكي وقصص القاص أو. هنري (O. Henry) خاصة وذلك بسبب كتاب (ألف ليلة وليلة) إذ دخلت هذه الشخصية في قصص ألف ليلة وليلة ، وتأثير هذه القصص بالأدب العالمية ، تعرفوا على شخصية (الخليفة) وأصبحت ((ألف ليلة وليلة)) حافزاً لعناية الغرب بالشرق^(١) وكان الشرق يبدو للغرب مصدراً يسحر بعد أن ترجم كتاب (ألف ليلة وليلة) الى مختلف اللغات الأوروبية وكان الشرق يبدو للغرب ((كأنه عالم الرفاهية والثروة والترف)).^(٢) وكانت لحركة الاستشراق وانتشارها الى ما ترك هذا الأثر الخالد في نفوس الغرب^(٣) وبرغم أن تلك القصص كانت من صنع الخيال غير العقلي ، فأنها ساعدت على تهيئة عقول عامة الناس لعقلانية العصر المستنيرة ، وعلمت هذه القصص كتاب الثورة الفرنسية أسلوباً جديداً في التهجم على الأوضاع السياسية والاجتماعية في فرنسا ، فأخذوا يصورون ملك فرنسا على صورة (خليفة) والكنيسة بشكل جامع^(٤) وقاموا بالمقارنة بين عالمين الأول عالم ألف ليلة وليلة المؤطر بالديمقراطية وعالم الكنيسة الكاثوليكية المليء بالكبت والظلم والاستبداد وبين الخليفة (هارون الرشيد) يطوف في الأسواق والشوارع ليطلع على أحوال رعيته وبين الملك لويس الرابع عشر الذي يقول (أنا المملكة) ولويس الخامس عشر الذي يقول (فليكن بعدي الطوفان)^(٥) وبذلك نستنتج أن قصص (ألف ليلة وليلة) قصص رائدة في تلك العصور لذلك من المنطق أن تؤثر بدورها على جميع الأدب العالمية عامة والأمريكية خاصة ، كذلك أن شخصية (هارون الرشيد) أو (الخليفة) ماهي إلا رمزاً يشير به القاص الى ملك أو حاكم أو رئيس في بلده.

وهنا نستنتج أخيراً بأنه لولا شهرة الخليفة (هارون الرشيد) في الشرق العربي ما دخل اسمه الى حكايات (ألف ليلة وليلة) وتضمن قصصها ، ولولا ألف ليلة وليلة لما عرف الغرب هارون الرشيد ، وكل شهرة تتجاوز المعقول كشهرة (هارون) تجعل صاحبها موضع خلاف بين الناس ، فأصبح (الرشيد) رمز الشرق الساحر وخليفة قصور الترف في بغداد ، أما في (ألف ليلة وليلة) فهو شخصية من أكثر الشخصيات (نمذجة) في الأدب العالمي ، ونمذجة الشخصية التاريخية واستحضارها في الأدب لتصبح أكثر تأثيراً في نفوس القراء. لذا ظهرت (الشخصية الهارونية) عالمياً مستندة الى خبرة الكتاب الذين يصورون (الخليفة) بطريقة تجعلها غنية وتفصيلية لحياة الشرق وهي مليئة بالغرائبية لشعوب (الشرق) وهذا دليل على مخيلة القاص الذي جمع بين (الشخصية الهارونية) الشرقية وتوظيفها في الواقع الغربي الحديث بكل تفاصيله.

البحث الاول الشخصية الهارونية في الادب العالمي

إن أنموذج (الشخصية الهارونية) في الأدب العالمي أخذ صوراً كثيرة ومتنوعة فمن الكتاب من صورته بصورة الخليفة المسرف في الترف والملذات ومنهم من صورته بصورة العبقري الذي يحل مشاكل الناس أو يحل بعض الألغاز ومنهم من صورته بصورة أبطال ألف ليلة وليلة ، وأسبغ عليه الصفات المبهرة والصور الخيالية والحقيقة أن (هارون الرشيد) في الأدب العالمي قد احتفظ بكثير من الصفات التاريخية المعروفة من القسوة والسلطة أحياناً والكرم والجود وتفقد أحوال الرعية أحياناً أخرى، متتكرراً بزي الفقير ، أما الانموذج الآخر فكان بصورة

الخائف والذي يعاني من مشاكل نفسية بسبب خوفه من غدر المقربين أو بسبب شعوره بالكآبة والملل فيخرج مبتكراً لطرده الكآبة أو لأجل التسلية ، وقد أضيفت صفات مبتكرة غير واقعية (للشخصية الهارونية) لكي تستكمل صورة البطل الحقيقي الذي أضافت (ألف ليلة وليلة) لشهرته شهرة أخرى وتخليداً ورسوخاً ، وأثرت هذه الشخصية في أغلب الآداب العالمية فنرى مثلاً الشاعر الانكليزي الفريد تينسون (Alfred Tennyson) (1809-1892) وهو من أبرز شعراء القرن التاسع عشر كتب قصائد في شبابه بعنوان (Recollection of the Arabian night) متأثراً فيها بألف ليلة وليلة ، وله مجموعة شعرية متكونة من أربع عشرة مقطوعة شعرية (stanza) بأسم golden prime of good Haroun AL-Rashid) ، هذه القصائد كانت تصف بغداد والليالي العربية والترف لدى هارون الرشيد أو (الشخصية الهارونية) وقد أختتمت مقاطع القصيدة جميعها بجملة (good Haroun AL-Raschid)^(٦) ويستمر الشاعر في جمع المقاطع الأربعة عشر بوصف الترف والذهب لدى (هارون الرشيد) ويختتم مقاطع القصيدة بجملة مكررة ليؤكد صفة الترف والبذخ لدى انموذج هارون الرشيد. أما الشاعر الامريكي هنري وردزورث (Henry wadsworth long fellow) (1807-1882) شاعر تريوي أمريكي ترجم (الكوميديا الالهية) لدانتي. كتب قصيدة شعرية بعنوان (Haroun AL Raschid)^(٧) هارون الرشيد ، يصف حالة (هارون الرشيد) في أحد الأيام عندما قرأ يوماً كتاباً تقول فيه القصيدة أن الملوك وحياتهم ذاهبة لأن الكل سيموت ، وأن هارون الرشيد عندما قرأها سقطت دموعه من الزهد والخوف من الموت ، ويصف الشاعر حالة الايمان لدى هارون في هذه القصيدة بأسلوب سخرية.

((one day, Haroun Al Raschid read, A book wherein the Poet said ‘‘Where are kings , and where the rest of those once the world possessed?’’))

وهنا يصف بأن هارون قرأ القصيدة التي تقول أن الملوك والرفاهية التي يملكونها ستقضى ، وقد أنهى الشاعر قصيدته بقوله (سقطت دموع هارون الرشيد ، على صفحة الكتاب خوفاً من فقدانه السلطة أو الترف أو خوفاً من الموت).

أما الروائي الانكليزي والناقد الاجتماعي (تشارلز دكنز) (1812-1870) وهو من أعظم الروائيين الانكليز في العصر الفكتوري ، كتب رحلته الى أمريكا الشمالية عام (1842) وفيها فصل أحداث رحلته هذه في كتابه (American notes for general circulation) وفي هذه الرحلة لاحظ (تشارلز دكنز) العبودية والطبقية في أمريكا وقارنها بالعبودية لدى الخليفة (هارون الرشيد) في ألف ليلة وليلة ، وهو يرتدي ثوبه القرمزي الغاضب.

((In republican America is a more exacting and a sterner , and a less responsible despot than the califf Haroun AL Raschid in his angry robe scarlet))^(٨)

وهنا يصف صفة السيطرة والدكتاتورية ، اضافة الى الغرور والغضب لدى إنموذج (الخليفة) فالعبودية في أمريكا لا تقل سوءاً عن العبودية والعبيد والجواري في بغداد في زمن (هارون الرشيد). ويأتي الشاعر الايرلندي (وليم بوتنر) (William Butter Yeats) (1865-1939) وقد كتب مجموعته الشعرية (William Butter Poems) والتي احتوت قصيدة بعنوان (The gift of Haroun al Raschid)^(٩) هدية هارون الرشيد يتحدث فيها عن هارون الرشيد الخليفة الذي قتل صديقه (جعفر البرمكي) ويصف سطوة الرشيد وينكره بالصدقة وبصديقه المقتول ويستهنئ ويسخر من (الشخصية الهارونية الدكتاتورية) ويقول في مطلع القصيدة (Kusta Ben LKA is my name) اسمي كوستا بن لوكا ، ويصف هارون الرشيد — (العظيم celebrated) المسيطر الخارق والقصيدة عبارة عن رسالة من (كوستا بن لوكا) الى هارون الرشيد يصف فيها الخلفاء واهتمامهم بالحروب ووصف الخليفة بالبديوي والمتوحش المهيم الذي يجوب الصحراء ثم يذكره بصديقه جعفر البرمكي ويسخر من قتل (هارون الرشيد) لصديقه وأيضاً يسخر من اهتمام (الخليفة) بالألغاز ، ويذكر أسم هارون ويطلب منه العفو لأنه تكلم بصراحة وبحرية أمامه وهنا اشارة الى هيمنة وسيطرة (الشخصية الهارونية) على (حرية الرأي).^(١٠) ونجد شخصية (الشيطان أو مساعد الشيطان) هي من صفات (الشخصية الهارونية) في رواية (بوليسيس Ulysses) للروائي الايرلندي جيمس جويس (Jemes Joyes) (1841-1882) ، إذ أشار الروائي الى إنموذج (الشخصية الهارونية) وذلك في الجزء الخامس عشر (fifteen episode) في حلم ستيفن دوغلاس الذي يحاول طوال الرواية أستدكار حلمه و ولكنه في الليلة الأخيرة يرى حتماً فيه شخصية (هارون الرشيد) أثناء ممر مليء — (العاهرات harlots)^(١١) ويربط أسم (هارون) بهذا الشارع ، ثم يستدكر إنموذج (الشخصية الهارونية) من خلال سماعه لصوت هارون الرشيد.^(١٢)

(Voices (subdued) Street of harlots remember Haroun al Raschid)^(١٣) في ممر العاهرات تذكرت هارون الرشيد ، (for caliph Haroun Al Raschid)^(١٤) سمعت صوتاً ذكرني بهارون الرشيد. وفي مكان آخر يذكر جيمس جويس الخليفة ومعطفه وقلنسوته ويرمز لترف الخليفة وسيطرته وبكلمات أخرى يصف شهوته.

(Haroun al Raschid he filts behind the silont lechers)^(١٥)

وفي العالم الخيالي من عوالم ألف ليلة وليلة وقصص بغداد يصف الكاتب الفرنسي (جوسيني) (Gosciny) مع أديرزو البرت (Uderzo-Albert) في كتابهما (Haroun El Poussah) هارون البوشا أجواء بغداد والخليفة هارون الرشيد ومحاولة وزيره (آنوجود) Iznogoud للانقلاب على خليفته وباءت جميع محاولات الانقلاب بالفشل بأسلوب كوميدي هزلي ويصف الخليفة (هارون الرشيد) رجل سمين في منتصف العمر ذو طبيعة (انقيادية) وهو خليفة طيب القلب ومسالم لا هم له سوى (الأكل والنوم) وهو حاكم مغفل كسول ، ويصف الكاتبان الجانب الفخم للشرق ولبغداد بروعتها بأسلوب الشخصيات الكاريكاتورية المسلية.^(١٦) أما رواية (If one a winter's night at ravelar) للكاتب الايطالي (Italo Galvino's) إتالو كلفينوس ، يتحدث الروائي عن ألف ليلة وليلة وأجواء بغداد والجواري والخليفة (الرشيد) ويصفه بالخليفة الذي يصاب بالأرق والملل فيحاول التكرار في هيئة تاجر ويلتقي بجارية تغني ، ثم تستمر الأحداث الى أن تطلب الجارية من (التاجر المتكرر) بقطع رأس (هارون الرشيد). وهنا المفارقة إذ أصبحت (الشخصية الهارونية المتكررة) في ورطة فهو هرب من ضجر الحياة وملله من الترف ليجتث عما يزيل هذا الضجر فينصدم بالواقع الأكثر ألماً وهو محاولة الفتاة قتله ومحاولة الآخرين التخلص منه.^(١٧) أما في الأدب الروسي فيظهر هارون الرشيد أو (الشخصية الهارونية) بشخصية أحد حاشية الشيطان في رواية المعلم والشيطان (The Master and Margarita) للروائي الروسي (ميخائيل بولغاكوف) (Mikhail Bulgakov) فشخصية (Korovyer) (كوروفيف) هي شخصية (هارون الرشيد صراحة) إذ يقول كوروفيف في الفصل (٢٨) من الرواية (At least read the story of famous caliph Harun Al Raschid, over again)^(١٨) وهنا يخاطب الشخص الذي ازدراه لأنه يرتدي ملابس رثة ويخفي شخصيته الحقيقية وثراءه لينتقد الفقراء ، يخاطبه بأن يعيد قراءة شخصية هارون الرشيد ، وهنا يشير الروائي بهذه المقارنة الى وجه الشبه بين مساعد الشيطان (كوروفيف) وبين هارون الرشيد وذلك لأن كوروفيف كان يعمل الخير ظاهراً في كل الشخصيات في الرواية وفي الوقت نفسه يساعد الشيطان على قتل وتصفية بعض الشخصيات اي أن الرابط أو وجه المقارنة هنا هو (أزدواج الشخصية). وهنا وبعد استطلاعنا لاختلاف (الشخصية الهارونية) في الآداب العالمية نجدها جمعت بين الخير والشر وبين الفكاهة والسخرية والقسوة معاً وبين (الحقيقة والخيال) وذلك لأن أسماها ارتبط بقصص ألف ليلة وليلة ولذلك أصبحت الثيمات البارزة في شخصيته في الآداب العالمية هي (الخير والشر والقسوة والكرم والترف) الى آخره من الصفات المتناقضة في جميع الآداب ، ونرى شهرة الشخصية الهارونية في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية في عهد (شارلمان) والتي ذكرته بأسم (أون) والحوليات اليابانية والصينية والتي ذكرته بأسم (ألون) ، أما المصادر العربية فقد أفاضت فيه لدرجة أن أخباره امتزج فيها خيال القصص مع حقائق التاريخ ، ولاسيما (ألف ليلة وليلة) التي صورته الخليفة المسرف في الترف والملذات والذي لا يعرف إلا اللهو وشرب الخمر.^(١٩) وبشهرة (الشخصية الهارونية) عالمياً نجد أن القاص الأمريكي (أو. هنري) قد خصص مجموعة من القصص تناولت بصورة خاصة شخصية (الخليفة أو هارون) وسنركز عليها في المبحث التالي.

المبحث الثاني (الشخصية الهارونية) في قصص (أو. هنري)

(O. Henry) أو. هنري هو قاص أمريكي (1862 - 1910) وأسمه الكامل (وليام سيدني بورتير) William Sydney Porter وهو معروف بأنه كتب القصة القصيرة الأمريكية ، عبرت قصصه عن تأثير الصدفة على الشخصية من خلال الفكاهة أو الكآبة أو السخرية به ، وهو معروف بنهاياته المفاجئة.^(٢٠) أعماله القصصية جمعت في مجلد ضخم وقد تناولت بعض قصصه عالم ألف ليلة وليلة أو عالم هارون الرشيد أو الخليفة ، وما نستطيع ملاحظته عن تحليلنا لهذه القصص أن عبارة (Haroun) أو (Al Raschid) أو (Caliph) تشير الى المتسلطين في المجتمع الأمريكي أو الى حكام أمريكا أو أغنيائها في عصر القاص أو. هنري والأدلة موجودة في قصصه ، وقد تم اسقاط هذه (الشخصية الهارونية) الى الرموز أو الشخصيات التي أشرنا لها سابقاً ، إذ نراه يصف نيويورك بأنها (مليئة بهوارين الرشيد) وأحياناً أمريكا (مليئة بالخلفاء أكثر من امتلاء بغداد بالبراغيث).^(٢١) وفي مشهد آخر نراه يقول أن (خلفاء الوقت الحاضر وهم يدورون في مترو الأنفاق يحاولون المساعدة في تحقيق رغبات الناس).^(٢٢)

وفي موقع آخر يقول (التقرير يفيد بأن هارون الرشيد لا يزال على قيد الحياة)^(٢٣) وفي موقع آخر (إذا كانت الليالي العربية قد امتلكت خليفة واحداً فإن أمريكا قد مُلئت بهم) (مدينة الخلفاء) (City of many Caliph).^(٢٤) إن شبح (هارون أو الخليفة) يطارد أمريكا التي لديها الكثير من الشخصيات الهارونية أو متقمصي دور الخليفة هارون سواء أكان دوراً ايجابياً أم سلبياً. ويبقى رمز (هارون Haroun) أو (Caliph) خليفة أو (الرشيد Al Raschid) هي رموز الشخصيات الامريكية التي تلعب دور الخليفة ، وموضوع الدراسة سيدرس مجموعة من قصص أو. هنري غير المترجمة والتي (ستترجم في كتاب سأصدره قريباً) وهذه القصص هي :

1. The Renaissance at Charleroi. 505
2. Seats of The Haughty. 144
3. The Venturers. 1619
4. The Caliph , Cupped and The clock. 76
5. The Caliph and the Cad. 928
6. A night in new Arabia. 1582
7. Next to reading Matter. 389
8. The Discounters of Money. 379
9. The enchanted profile. 384
10. What you want. 1627
11. The Fifth Wheel. 1508
12. A Bird of Baghdad. 1569
13. A Madison square Arabian night. 1374

وقد ظهرت شخصية (هارون الرشيد) بثلاث ثيمات رئيسية هي :

- ١- ثيمة الهيمنة والسلطة والقسوة.
 - ٢- ثيمة الكرم لأجل التسلية أو لابعاد الملل والكتابة.
 - ٣- ثيمة الترف والاسراف في الأموال.
- ١- ثيمة الهيمنة والسلطة والقسوة
- ظهرت هذه الثيمة في سبع قصص فقط وهي أكثر ثيمة تناولها القاص. وقد ظهرت (الشخصية الهارونية) أما بأسمها الصريح أو بأسم مقارب أو بشخصية أخرى لها هذه الصفات والسبب يعود أن ((شخصية الخليفة هارون الرشيد في حكايات ألف ليلة وليلة يبدو بصورة السياسي السلطوي طائشاً نزقاً يضرب ويقتل من يشاء ويعفو عن يشاء وفق مزاجية حادة)).^(٢٥) وهذه الهيمنة والقسوة قد ربطت بشخصية (هارون الرشيد) قد أشار بها ضمناً الى الرئيس الأمريكي الأسبق (روزفلت Roosevelt) في قصته (مقاعد المتعجرفين) (seats of the haughty) إذ كان الأمريكيون شبهوا روزفلت بهارون الرشيد عندما كان مفوضاً في الشرطة إذ أطلقوا عليه أسم (هارون روزفلت).^(٢٦)
- أما أجواء العنف والقسوة تجدها في قوله (The Scornor of Princes turned to me and snapped his fingers)^(٢٧) إذ قطع الأمير (الخليفة) أصابع الشخص وازدراره وفي موضع آخر في القصة نفسها يتحدث عن جلاده (I say to his executioner or secretary he was a kind of a Jew)^(٢٨). وتتجلى السلطة والقسوة في قصة (The Caliph and the Cad) في تسديد الخليفة اللكمات الى خصمه وسحب له (His late opponant was yet a little dazed by hard knocks he had received)^(٢٩) وهذه القصة مليئة بأجواء بغداد وبالخليفة الرشيد وأحداث ألف ليلة وليلة. أما في قصة تخفيضات مالية (The Discounters of money) فنرى هارون يتجول في بغداد مع وزيره جعفر وجلاده مسرور وهو مشهد يثير العنف النفسي والبصري وهو إشارة للتسلط والهيمنة وبث الرعب في المدينة.

(his vizier Giafar and old uncle Mesrouer his executioner)^(٣٠) (وزيره جعفر وعمه الكبير مسرور الذي هو جلاده) ، وفي موضع آخر يشير الى طبيعة عمل مسرور الجلاد (he had Mesrouer, the executioner, whack of his had)^(٣١) فعمل مسرور

جلاده هو قطع الرؤوس ، وإشارة هنا الى دكتاتورية وقسوة خلفاء بغداد (ال خليفة) بصورة عامة التي ارتبطت هذه الصور ضمناً برؤساء أو أغنياء أمريكا. وفي قصة (العجلة الخامسة The fifth wheel) نرى نكران الجميل والهيمنة والقسوة والاستغلال عندما دعى الخليفة المشرد للعشاء وعند انتهاء المشرد من سرد قصته (أخرج الخليفة خارجاً وركله الى سلالم البيت) (he fed me on biscuits and hot air) and then kiked me down the front steps) (٣٢) وتستمر مشاهد القسوة في قصص أو. هنري لنرى أن قصة (A Bird of Baghdad) طائر بغداد ، قد شبه القاص (الخليفة هارون الرشيد) بشخصية (أغسطس) وهنا استدعى القاص كل ما يتعلق بشخصية (أغسطس) وأضافها الى شخصية هارون الرشيد بمقارنة عميقة ودرجة الشبه هو قوة السلطة والسيطرة وكثرة فتوحاته (٣٣) ونجد مشهد الهيمنة في قوله (The sward and daggers of an army) (٣٤) سيوف وخناجر جيشه كذلك التسلط واضح بقول الضيف للخليفة هارون الرشيد — (أنني شهرزادك) (٣٥) في قصة (Madison square Arabian night) والمتسلط على رقبة شهرزاد هو شهريرار ، أي أن الخليفة المتسلط أشبه بشهريرار (المتسلط الذي يقتل النساء).

٢- ثيمة الكرم لأجل التسلية وأبعاد الملل والكآبة عن نفسه

يصور لنا أو. هنري (O. Henry) في قصصه المليئة بالمغامرات وبأجواء الليلي العربية في بغداد ، يصور لنا هارون الرشيد أو (الشخصية الهارونية) التي تبحث عن الكرم وتسعى اليه ، الكرم المشروط بالمتعة أو التسلية أو لأجل ابعاد الكآبة التي ترافقه في حياته بعد أن سئم كل ملذات الحياة و ((أن قلق الرشيد يوحي أنه لم يكن آمناً على المستوى النفسي والسياسي ، وإذا كان بعض الرواة يصفونه بالمغامر الجريء المتكبر الذي يجوب الشوارع بحجة تفقد لأخبار بغداد أو النظر في مصالحهم وذلك لأنه لم يكن آمناً لذا يأخذ رموز السلطة معه عند خروجه)). (٣٦) ففي قصة (The renaissance at Charleroi) (٣٧) يدعو (caliph) فقيراً لأجل مأدبة عشاء من أجل سماع قصته للتسلية والمتعة ، كذلك في قصة (Seats of the haughty) فالخليفة يدعو فقيراً لسماع قصته وذلك لأن حزن الخليفة ملاً وجهه (Make Bagdad look pretty to the sad sultan) (٣٨) أما مايكل المتقمص دور الخليفة (الرشيد) أو خليفة الشرق ، فقد جرب كل أنواع اللذة والمتعة والرفاهية والترف ووجده مرأ ، ووجد في الإيثار متعة أكثر من متعة ثروته ووجد أن متعة التخفيف عن آلام الآخرين وهو يبحث في قصص الناس عزاءً له وهروباً من حزنه.

“He found in altruism more pleasure than his riches , his station and all grosser sweets of life had given him” (٣٩)

أما في قصة (The caliph and the cad) فالخليفة (هارون الرشيد) قد اعتاد النزول الى الشارع متكرراً بين الفقراء من أجل (التسلية) بحكاياتهم وتاريخهم.

(no Pastime more diverting than that of mingling , incognito)

فهو يتسلى بالاختلاط بهم وبقصصهم التاريخية

(There was a certain caliph of Bagdad who was accustomed to go down and a lowly for the solace obtained from the relation of their tales and histories). (٤٠)

كذلك تبقى (الشخصية الهارونية) المتباهية بالكرم والمراية في مساعدة الآخرين.

“Al Rashids in divers disguises , seeking diversion and victims for their unbridled generosity” (٤١)

فكلمة (victims الضحية) تكفي لوصف حالة كاملة للشخص الذي يقع عليه كرم الخليفة وفي قصص تعقبه للفقراء من أجل سماع قصصهم وكرامهم فقد اشار لها أو. هنري صراحة بقوله (الخليفة الذي أراح ضميره) في احدي قصصه ، وهنا الغاية هي اراحة الضمير.

“But non of these charitable acts seemed to bring peace to the caliphs heart” (٤٢)

ومن مقولات (الشخصية الهارونية) هو عدم اعطاء المال للفقراء وهذا رأيه الشخصي إذ يقول في قصة (The Discounters of Money)

“You must never hand over any cash to your subject” (٤٣)

ونراه عرف أخيراً أن للمال قوة (unlimited power to purchase) (٤٤) وبعد هذا الاعتقاد السابق نراه يناقض نفسه في ضياع إذ سئم من كل شيء يشتري بالمال وبدأ البحث عن القيمة المعنوية للأشياء ، لا لأجل الكرم بل التخلص من الملل ، فهو سئم الموسيقى والأصدقاء والنوادي والمسارح وكل شيء.

“Old Tom was tired of clubs, theaters, dinners, friends, music, money and every thing, That's what makes a caliph you must get to despise every thing that money can buy”.^(٤٥)

والمفارقة أن الخليفة يحاول مساعدة الناس الفقراء ولكن الفقراء يهربون منه أو رفضهم مساعدته سواء أ كانت مادية أم معنوية. والاضطراب النفسي لدى (caliph) الخليفة جعله يبحث عن المشردين.

“The other gave him the restless spirit”^(٤٦)

ونرى الخليفة حائراً واقفاً أمام شرفته يبحث في طوابير المشردين عن شخص يتعشى معه بعد أن حاول اصلاح مزاجه أو ابعاد الكآبة بأية وسيلة دون جدوى فاستدعى مشرداً ليسمع قصته وبالمقابل يكرمه بالعشاء فقط ، ويبقى (المشرد) أو (الفقير) يلعب دور (شهرزاد) في أغلب القصص لدى أو. هنري.

“By and By the restless mood was over come”^(٤٧)

وتبقى الغاية الحقيقية للكرم هو لأجل التسلية وابعاد الكآبة أو من أجل تحسين مزاجه أو لأجل الراحة النفسية أو البحث عن القيمة المعنوية للأشياء ، وهذه هي الأهداف المرجوة من كرمه.

٣- ثيمة الترف والاسراف والتبذير في الأموال

نلاحظ في قصص أو. هنري (O. Henry) أنه سلط الضوء على أغنياء أمريكا وترفهم وتبذيرهم للأموال وعدم الشعور بالفقراء ، وقد أظهرهم القاص بأسم (الخلفاء) أو (الخليفة) أو (الرشيد) ، ونرى أنه يوصف بذخهم واسرافهم بطريقة أقرب الى النقد اللاذع ، مثلاً في قصته (The Renaissance to Charleroi) وصف المشرد الخليفة الذي دعاه للحفلة بأسم (خليفة caliph) بعد أن شاهده يسرف بالأموال من أجل حفل عيد ميلاده ويصف لباس الخليفة والريشة التي فوق رأسه رمز التكبر والترف.^(٤٨) وهو خليفة جرب كل أنواع اللذة والرفاهية

(he had tasted of the fruit of the tree of life)^(٤٩)

وهو خليفة يشتري قصرًا بقيمة ثلاثة ملايين دولار في مدينة بغداد الجديدة ويشعر بروح الراحل هارون الرشيد.

(Jacob buit a three million – dollar palace on a corner lotfronting on Nabob Avenue , city of new Bagdad).

(٥٠)

أما في قصة (Next to reading Matter) نرى الخليفة قد امتلك الأرض التي دخلها وهو يرتدي ملابس فضفاضة بلون غريب وقبعة ، ويرتدي ربطة عنق من الحرير.^(٥١)

وأما الاسراف والبذخ قد يصل أحياناً الى أثاث بيته والذي غالباً ما يكون مرصعاً بالذهب كذلك البذخ في حفلاته الكثيرة.

(on a gold – in Laid rose wood table were scattered sheets).^(٥٢)

وأغلب ثيمة الترف تظهر في ملابس الخليفة شخصياً.

(Whom a corner of the great caliph's mantle and descended).^(٥٣)

نستنتج من ذلك أن ثيمة الترف والاسراف كانت أقل الثيمات ظهوراً في قصص (أو. هنري) موضوع الدراسة ، ويكفي أن يطلق أسم (خليفة) حتى تستدعي كل ما تحويه هذه الكلمة من ترف وبذخ واسراف وهي صفات التصقت بالشخصية الهارونية التي كانت مرتبطة بال (الخليفة البغدادي).

أما ثيمة الكرم من أجل المتعة والتسلية فهي أكثر ظهوراً مقارنة بثيمة الاسراف والترف وأقل ظهوراً من ثيمة السلطة والهيمنة والقسوة ، وهذه الثيمة الأخيرة هي التي طغت على صفات (الشخصية الهارونية) أو (الخليفة) بغض النظر عن الرمز الذي يشير اليه الأسم.

- ١- أن ألف ليلة وليلة هي قصة دائرة في العصور الوسطى ومن المنطق أن تؤثر تلك القصص على الآداب الأوروبية والأمريكية خاصة قصص أو. هنري.
- ٢- ظهرت (الشخصية الهارونية) في أغلب الآداب العالمية بفضل دخول الخليفة (هارون الرشيد) الى قصص ألف ليلة وليلة وهي ساعدت على انتشار هذه الشخصية عالمياً.
- ٣- لم يهتم أي أديب أمريكي كما أهتم (أو. هنري) O. Henry بألف ليلة وليلة وخاصة (الشخصية الهارونية) أو شخصية (الخليفة البغدادي) أو (خليفة الشرق) وقدم لنا (أو. هنري) عبر قصصه (الخليفة caliph) عبر رؤية جمالية ، خيالية ، فكاوية ، جذابة ، لرصد القيم الغربية في المجتمع الأمريكي والموجودة في مجتمع (ألف ليلة وليلة).
- ٤- حاول بموضوعية أن يبين لنا روح هذه (الشخصية) بثلاث ثيمات رئيسية وما ساعد على تقديم الرؤية الموضوعية هو اهتمام (أو. هنري) بجمالية قصصه وتنوعها وأهتمامه بالشرق العربي وتجلي الثقافة العربية في قصصه.
- ٥- لخص لنا سمات (الشخصية الهارونية) التي تجمع بين السلبية والايجابية.
- ٦- كانت (الشخصية الهارونية) رمزاً لشخصيات أمريكية.

الهوامش

- ١- ينظر: دراسات في الأدب المقارن ، صفاء خلوصي ، ص٢٦.
- ٢- ينظر: أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية ، ص٨.
- ٣- ينظر: أثر ألف ليلة وليلة ، سهير القلماوي ، ص٦٤.
- ٤- ينظر: أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية ، ٩ - ١٠.
- ٥- ينظر: دراسات في الأدب المقارن ، صفاء خلوصي ، ص٢٦.
- ٦- Classic Poetry Series , Alfred lord Tennyson Poems , p.540-544
- ٧- Classic Poetry Series , Henry Wadsworth , Longfellow , p.349
- ٨- American notes for general circulation , Charles Dickens , p.159
- ٩- William Butter Yeats Poems , p.386
- ١٠- المصدر نفسه ، ص٣٨٦.
- ١١- Ulysses . James Joyce , p.84
- ١٢- المصدر نفسه ، ص٩١٦.
- ١٣- المصدر نفسه ، ص٨٤.
- ١٤- المصدر نفسه ، ص٩١٦.
- ١٥- المصدر نفسه ، ص٩٣٦.
- ١٦- أنظر: Haroun Elpoussiah
- ١٧- If one a winter's night atraveler , p.176
- ١٨- Master and Margrita , p.356
- ١٩- سير أعلام النبلاء ، ص٢٨٧.
- ٢٠- classic:https://short-edition.com
- ٢١- Madison square Arabian night , p.1376
- ٢٢- A Madison square Arabian night , p.1376
- ٢٣- The Discounters of money , p.379
- ٢٤- المصدر نفسه ، ص٣٧٩.

- ٢٥- ينظر: ملامح شخصية الخليفة هارون الرشيد في حكايات ألف ليلة وليلة ، د. محمد عبد الرحمن يونس.
onkaigi.nettwiki/Haron al Raschid -٢٦
Seats of the Havghty , p.145 -٢٧
٢٨- المصدر نفسه ، ص١٤٦.
The caliph and the Gad , p.931 -٢٩
The Discounters of money , p.379 -٣٠
٣١- المصدر نفسه ، ص٣٧٩.
The fifth wheel , p.1517 -٣٢
٣٣- ينظر: A Bird of Bagdad , p. 1569
The fifth wheel , p.1510 -٣٤
٣٥- ينظر: A Madison square Arabian night , p.1375
٣٦- ينظر: ملامح شخصية الخليفة هارون الرشيد في حكايات ألف ليلة وليلة د. محمد عبد الرحمن يونس.
The renalssance at Charleroi, p.505 -٣٧
Seats of the Haughty , p.151 -٣٨
The caliph , cupid and the clock , p.77 -٣٩
The caliph and the Gad , p.928 -٤٠
A Bird of Bagdad , p.1582 -٤١
٤٢- المصدر نفسه ، ص١٠٨٦
The Discounters of money , p.379 -٤٣
٤٤- المصدر نفسه ، ص٣٨٢.
What you want , p.1627 -٤٥
A Bird of Bagdad , p.1570 -٤٦
A Madison square Arabian night , p.1374 -٤٧
The renaissance at Charleroi , p.506 -٤٨
The caliph , cupid and the clock , p.77 -٤٩
A Bird of Bagdad , p.1583 -٥٠
Next to reading matter p ,389-51
The fifth wheel , p.1513 -٥١
A Bird of Bagdad , p.1581 -٥٢

المصادر العربية

- ١- دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية ، صفاء خلوصي ، مطبعة الرابطة بغداد ، ١٩٥٨ .
٢- الموسوعة الصغيرة ١١٨ ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٢ ، دار الخلفاء ، رئيس التحرير ، موسى كريدي ، أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية ، تأليف عبد الجبار محمود السامرائي.
٣- ألف ليلة وليلة ، (دراسة) سهير الفلماوي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة القاهرة ، ١٩٧٦ .
٤- سير أعلام النبلاء ، ط. الرسالة ، الجزء التاسع ، نسخة محفوظة في ٥ سبتمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك ar.m.wikipedia.org
٥- ملامح شخصية الخليفة هارون الرشيد في حكايات ألف ليلة وليلة ، د. محمد عبد الرحمن يونس ، باحث وقاص وروائي وأستاذ جامعي
<https://kan:Journals.ekb.eg>

1. The complete works of O, Henry/ forward ny / Harry Hansen , Double day and Company , INC , Garden city , N.Y , Universal Library, ISBN : 0-385-00961-5 , copy right 1899.
2. Classic Poetry Series (Alfred Lord Tennyson Poems) , Publication Dates : 2012 , Publisher : Poem hunter.com , The World's Poetry Archive Alfred. Lord Tennyson – August 1809-1892.
3. Classic Poetry Series (Henry Wadsworth long fellow – Poems) , Publication Dates : 2012 , Publisher : Poem hunter.com , , The World's Poetry Archive.
4. American notes for general circulation by Charles Dickens with a frontis piece by : C. Stanfield. R.A. 4622927 , http: www.loc.gov/resource/lhbtn.26779 , London: chapman and Hall, 193, picc A Dilly . MPcccl. London. BRAD. BuRy And EVANS, E165 D575.
5. William Butter teats Poems , Publisher : Poem hunter.com , , The World's Poetry Archive , Publication Date : 2012.
6. Ulysses / James Joyce. Plant PDF/ this Book is designed and published by : plant PDF, website at https:// www.plant.com 1914-1921.
7. Haroun El Poussah by Gosciny R. Rene and Uderzo A. Albret de Tabary , les Aventures du Galifa Haroun el Poussah , Band 7, Title : les Advantures du Galifa Haroun elPoussah. Publisher : Darg and Editeur , CEE/ France Edition. Edition : TRuE First Edition, Publication Date: 1973.
8. If one a winter's night a traveler , Translated from the Italian by : William weaver. Author : Italo Calvino's , Copy right : © 1979 by : Giulio Einaudi. Editore : S.P.a , Torion , English translation copyright © 1981 by : Harcourt Brace Jovanovich, isbn 0-15-143689-4.
9. Master and Margarita , author : Mikhail BulGakov. English translation by : Richard pevear and Larissa Volokhonsky. This translation Published in Penguin Books 1997 , Miktextex type setting by : Josef Nygrin in March 2008 , http://www.Paskvil.com.

المواقع الالكترونية

1. On kaigi.net / wiki / Haroun al Raschid.
2. Classic : https. 11 short – edition.com